جزيرة سيلان

هي جزيرةٌ كبيرة من جزائر بحر الهند طولها ٤٢٠ كيلومتراً في نحو ٢٦٥ عرضاً وموقعها بين ٥٠َ ٥° و ٤٠َ ٩° من العرض الشمالي وبين ١٦َ ٧٧° و ٤٢َ ٧٩° من طول باريز شرقاً. وهي قائمة بحيال الطرف الجنوبي من الهند الانكليزية يفصل بينهما خور منّار وهو خورٌ ضيّق قد لا يزيد عرضهُ على ٥٥ كيلومتراً وفيهِ كثيرٌ من الجُزُر الصغرى والصخور والرمال بحيث لا يمكن السفر فيهِ الا في زوارق صغيرة . وهو مسمًّى باسم جزيرة عند الشاطئ الغربي من سيلان يمتدّ منها رصيفٌ من صخور ناتئة فوق الماء يتصل بعضها ببعض حتى تنتهي الى رامِسَّرام وهي جزيرة اخرى هناك والهنود يسمون هذا الرصيف بجسر آدم يزعمون انهُ عبر عليه من سيلان الى الارض المحاذية لها في حديثٍ طويل سنذكرهُ في فصلٍ مخصوص ان شآء الله

اما اسم سيلان فهو اللفظ الذي تطلقهُ عليها الاجانب واهلها يسمونها شنغالا اي جزيرة الاسود وقد وردت تسميتها بسيلان في كلام كُسماس الرحالة الاسكندري من اهل القرن السادس للميلاد وكان قد رحل الى بلاد المشرق سنة ٥١٩ فسماها سيلان ديثا اي جزيرة سيلان والظاهر ان هذه التسمية قديمة لان اميانوس مرشلينوس الانطاكي من اهل القرن الرابع سمى اهلها بالسَرَنْديف وهو محرَّف عن سيلان ديثا ومن هنا تسمية العرب لها بسَرَنْديب . قال الشاعر

امطري فضةً جبال سرنديبَ م وفيضي آبارَ تكرورَ تبرا
فاذا عشتُ لست اعدم قوتاً واذا متُّ لست اعدم قبرا

ومنظر سيلان من البحر بهيجٌ في الغاية لكثرة ما يتخللها من الخضرة وفيها جبالٌ شامخة وعرة المرتقى تكسوها الادغال والغابات الكثيفة وهذه الجبال تنشأ من وسط الجزيرة قائمةً فوق الجهة الجنوبية منها وهي تقسم الجزيرة الى قسمين يختلفان هواءً وفصولاً لاعتراضها ممرّ الرياح المعروفة بالموسمية بحيث لا تصل من احد قسميها الى الآخر فيختلف الفصل في الاوان الواحد من السنة ويسقط المطر في الجهة الجنوبية منها في شهر مايو ويونيو ويوليو وفي ذلك الحين يكون الجانب الشماليّ عرضةً لرياحٍ جافّة فيكون معظم الشتآء فيهِ في شهري اكتوبر ونوفمبر وتمرّ الرياح الموسمية في اواسط الجزيرة فيكون فصل الشتآء فيها في شهري مارس وابريل

واعلى جبال سيلان جبل حَمَزيل وهو المسمى في كتب العرب بجبل الراهون وعلوهُ فوق مستوى البحر ٣٣٣٥ متراً ويرى من البحر عن بعد ١٨٠ كيلو متراً وفي قُنّتهِ اثر قدم كبيرة يزعمون انها قدم آدم ولذلك يسمون الجبل بقُنّة آدم . وقد ورد ذكر هذا الجبل في رحلة ابن بطوطة قال وهو من اعلى جبال الدنيا رأيناهُ من البحر و بيننا وبينهُ مسيرة تسع ولما صعدناهُ كنا نرى السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفلهِ وفيهِ كثيرٌ من الاشجار التي لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على قدر الكف ويزعمون ان في ذلك الورق كتابةً يُقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسولهِ عليهِ الصلاة والسلام. وفي الجبل طريقان الى القدم احدهما يُعرَف بطريق بابا والآخر بطريق مامايعنون آدم وحوآء عليهما السلام.. واثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم صلى الله عليهِ وسلم في صخرةٍ سوداء مرتفعة بموضعٍ

فسيح وقد غاصت في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً وطولها احد عشر شبراً . انتهى

اما تربة الجزيرة فعلى الغالب رملية يخالطها قليلٌ من الصلصال وهي خصيبةٌ على الجملة واكثر ما يزرعون فيها الارزّ لانهُ قوام العيش عندهم . وفي الجزيرة جميع انواع البقول والفواكه التي توجد في الهند وسائر الارجاء الاستوائية وكثيرٌ منها ينبت من نفسهِ في الغابات . واغرب انواع النبات عندهم ضربٌ من البقل يسمونهُ البَنْدورة ينبت في الغابات يخرج من اطراف ورقهِ سلكٌ يلتفّ على شكلٍ لولبيّ ويتصل بطرفهِ شبه قارورة مملوءة ماءً صافياً

وانواع الحيوان في الجزيرة ليست باقلّ من انواع النبات ومن حيواناتها الجاموس والفيل والفهد والغزال والقرد والتمساح وغير ذلك وفيلتها من اشدّ الفيَلة أَسراً واذكاها فهماً واطوعها وفيها من اجمل الطير منظراً . وهي كسائر البلاد الحارّة كثيرة الهوامّ والحشرات المؤذية وتكثر فيها الافاعي المخيفة . وفيها من المعادن الحديد والمنغنيس وكثيرٌ من الحجارة الكريمة وفيها مغاصٌ للؤلؤ

اما سكان الجزيرة فمعظمهم يرجع الى جيلين احدهما البداسيون وغالب الظن ان اصلهم من الزنوج وهم سكان البلاد الاولون والآخر الشنغاليون وهم اشبه بالهنود دخلوا الجزيرة بعد اولئك . وفيها ايضاً اناسٌ من المسلمين وردوها من بعض نواحي افريقيا واخلاطٌ من الاوربيين والملقّيين والفرس وغيرهم . والبداسيون متوحشون يعيشون في الجبال وبين الغابات ويأوون الى الكهوف وظلال الاشجار ويقتاتون من الصيد والفواكه وجذور الشجر

ولا سلاح لهم الا القوس والسهام ولا يخـالطون بقية السكان ولا يعنون لشيء من الاحكام المدنية. وبخلافهم الشنغاليون فان لهم حظًّا من الحضارة وفيهم انسٌ وذكآء والوانهم تختلف من الاسمر الصافي الى الاسود وشعرهم طويل كثيف وهم متقشفون في المعيشة لايأكلون اللحم البتة ولباسهم قطعةٌ من النسيج يشدّونها على اوساطهم ويرسلونهـا الى الركبتين والكبرآء منهم يرسلونها الى القدمين ويلبسون فوق ذلك قُصاً قصيرة واسعة الاكمام وكلهم يعصبون رؤوسهم بمناديل شبه العمائم . ونسآؤهم تامّات التكوين وفيهنّ جمال ولطف ولباسهنّ قريب من لباس الرجال وهنّ يتدلكنَ بدهن النارجيل ويحسرن عن رؤوسهنّ وشعرهنّ قصيرٌ مرسلٌ يريّعنهُ بالزيت ويكثرنَ من الحلى على رؤوسهنّ وفي آذانهنّ واعناقهنّ ومعاصمهنّ . والاكثار من الزوجات مباحٌ عندهم ونسآؤهم يخدمنَ بعولتهنّ على المائدة ويأكلنَ مع اولادهنّ الا انهنّ مكرّمات ولهنّ حريةٌ مطلقة

والدين الغالب عندهم البوذية وعليها ثلاثة اخماس الاهالي وكل بلدٍ فيه معبدٌ على الاقلّ يشيدونهُ بقرب احد المناهل وللعبـادة عندهم يومان في الاسبوع وهما الاربعآء والسبت وهم يعتقدون بالتنجيم وكل يومٍ من ايام الاسبوع مخصوصٌ باحد السيارة وكل ساعةٍ من ساعات النهار مخصوصة بنجمٍ من الثوابت . ويستعملون لقياس الوقت المزاول والبنكامات اي الساعات المآئية والظاهر ان المزاول دخيلةٌ عندهم اخذوها عن الافرنج بعد دخولهم الى بلادهم وليس لهم بالحساب والهندسة الاّ المامٌ ضعيف واكثر ما يحسبون على اصابعهم

وفي الجزيرة بقايا مدنٍ كثيرة فيهـا آثار منقوشات وتماثيل لا تزال محفوظةً الى اليوم واعظم هذه البقايا اخربة مدينة انوراذَروپا وپولونروّا في اواسط الجزيرة وكانت اولاهما دار ملكٍ في القديم ولبثت كذلك مدة اثني عشر قرناً وكان حولهـا سورٌ ضخمٌ تم بنآؤهُ في القرن الاول للميلاد ومسطّحها داخل السور ٢٥٠ ميلاً مربعاً

واما تاريخ هذه الجزيرة ففيما يروي الشنغاليون انها بعد ما افتُتحت قديماً على يد راما وهو المذكور قبل انقسمت الى عدة ايالات نشأ بينها من افتراق الكلمة ما فتح سبيلاً لدخول البرتوغال بلادهم سنة ١٥٢٥٠ وكان غزاة العرب يختلفون الى الجزيرة فيصيبون منهـا فعرض البرتوغال على الملك في كولمبو ان يتولوا لهُ خفارة الثغور على جُعلٍ يؤديهِ اليهم ففعل ونزلوا بسواحل الجزيرة وتملكوها . ثم كان من تعصبهم وجفآئهم ما بعث على اتصال الفتنة بينهم وبين الشنغاليين وفي اثنآء ذلك ورد الهولنديون الجزيرة سنة ١٦٠٣ فشدّوا ساعد الشنغاليين على البرتوغال بموافقة الملك في كندي وفي سنة ١٦٥٦ اجلوهم عن الجزيرة ونزلوا في مكانهم . الا انهم لم يلبثوا بعد ذلك ان شرهوا الى التهام الجزيرة برمتها وبعد وقائع شتى تملكوا سواحل الجزيرة وكتبوا في ذلك عهداً بينهم وبين الملك ولبثت السواحل تحت تسلطهم الى سنة ١٧٩٦ . وفي ذلك التاريخ ارسلت انكلترا سراياها الى الجزيرة واستولت على املاك الهولنديين وتقرر لها امتلاكها بحكم المؤتمر السلمي في اميان سنة ١٨٠٢ . ثم حدث في اعقاب ذلك من عسف الملك ما اوجب نفور الرعية منهُ وفزعها الى انكلترا فارسلت سريةً من جيوشها احتلّت

كندي سنة ١٨١٥ ومذ ذاك دخلت الجزيرة كلها في حوزة انكلترا ولا تزال في يدها الى اليوم

النسآء الرعّادات

هو عنوان فصل ورد في احدى المجلات الفرنسوية للدكتور دلوني احببنا ان نلخصهُ لما فيهِ من الغرابة وقد لا يخلو من تبصرة للمشتغلين بهذه المباحث . والمراد بالرعّادات اللواتي في اجسامهنَّ كهربآئية تنبثّ وتفعل فعل الكهربآئية في السمك المعروف بالرعّاد وهو صنفٌ من السمك اذا لمسهُ الانسان شعر بخدرٍ ورِعدة على نحو ما يحدث لمن لمس آلة كهربآئية. وهذه الخاصية اكثر ما شوهدت في النسآء ولذلك عنون الفصل بهنَّ وقد توجد في الرجال على ندور كما روى كاسيني عن رجل من كبرآء الروس في مذكرةٍ رفعها الى الندوة العلمية الفرنسوية سنة ١٧٧٧ وكما ورد في الكلام على الكهربآئية الكلفانية لهمبلد سنة ١٧٩٩ وفي الكلام على الامراض العصبية للوَيّاي ڤيلرماي سنة ١٨١٦ وفيما ذكرهُ هذا الاخير وصف امرأة مصابة بالهستيرية كانت اذا لمست يتطاير منها شررٌ كهربآئي

ونشر الدكتور جيرار سنة ١٨٦٦ فصلاً في احدى الجرائد وصف فيهِ امرأة كانت تعتريها آلامٌ عصبية ثم تكهرب جسمها وهذا محصل ما ذكرهُ في ذلك الفصل قال

ان امرأةَ لها من العمر ٣٦ سنة وجدت من نفسها ان اخلاقها قد طرأ عليها تغيرٌ فجآئي فكانت تغضب لغير شيء حتى تبلغ منها الحدّة كل